جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

تعليل التسمية
في الحديث النبوي الشريف
(دارسة تحليلية)

الدكتورة

هند محمد طه شحاته

أستاذ علم اللغة المساعد ـ كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة
جامعة الملك خالد

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م
الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(شكر وتقدير)

(الباحثة تود شكر

جامعة الملك خالد

على الدعم الإداري والفني

لهذا البحث)

ملخص البحث

تعليل التسمية في الحديث النبوي الشريف

(دارسة تحليلية)

انطلاقاً من كون علم الحديث النبوى علم شريف القدر، رفيع المنزلة ، له مكانته الخاصة وسط الأدلة الشرعية التي يعول عليها في استنباط الأحكام بل هو سيد الأدلة بعد كتاب الله ــ عز وجل ــ فهو علم رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر لا يعنى به أحد إلا ازداد شرفًا كان اختياري لهذا البحث الموسوم بـــ ((تعليل التسمية في الحديث النبوي الشريف " دارسة تحليلية"))

وقد اتبعت المنهج الوصفي القائم على التحليل، أما خطة البحث، فجاءت في مقدمة ومبحثين .

المبحث الأول: تعليل التسمية بين المؤيدين والمنكريين

المبحث الثاني: تعليل التسمية في سنن النسائي.

وذيلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائجه، وقائمة، بمصادر البحث ومراجعه.

والله أسأل أن يوفقني للسداد في القول والعمـــل، وأن ينفعنـــي بهـــذا الجهد، وينفع به طلاب العربية.

الدكتورة

هند محمد طه شحاته

أستاذ علم اللغة المساعد ـ كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة
جامعة الملك خالد

Research Summary

Explanation of naming in the Hadith of the Prophet

(Analytical study)

Based on the fact that the science of the Hadith, the science of Sharif al-Qadr, high-status, has its own place amid the evidence of legitimacy, which is reliable in the development of judgments, but is the master of evidence after the book of God Almighty is the flag of high,

The great honor, the honorable man does not mean anyone but increased honor was optional for this research is tagged B (Explanation of the designation in the Prophet's Hadith "analytical study"))

The descriptive approach was based on analysis, and the research plan came in the introduction and two topics.

The first topic: Explanation of the name between the supporters and the Munkirin

The second topic: Explanation of naming in the Sunan women.

The research was followed by a conclusion in which I mentioned the most important results, and a list of sources and references.

I ask God to help me to repay in the say and work, and to benefit me by this effort, and benefit Arab students.

Dr. Hind Mohamed Taha Shehata

Assistant Professor of Linguistics, Faculty of Science and Arts,

Souraat Obaida King Khalid University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه و سلم، **وبعد** :

فإن علم الحديث النبوى علم شريف القدر، رفيع المنزلة ، له مكانته الخاصة وسط الأدلة الشرعية التي يعول عليها في استنباط الأحكام بل هو سيد الأدلة بعد كتاب الله ــ عز وجل ــ فهو علم رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر لا يعنى به أحد إلا ازداد شرفًا ، ولا يحرمه إلا كل غمر ، ولا تفنى محاسنه على مر الدهر ، به يعرف المراد من كلام رب العالمين، ويظهر المقصود من حبله المتصل المتين ؛ فالله ــ سبحانه وتعالى ــ أنزل كتابه المبين وجعله دستور أحكامه المتين ؛ فاحكم نظامه وأتم بنيانه ، وبلغه للرسول الأمين ﷺ وتعبد به المسلمين و أمر الرسول ﷺ ببيانه ؛ فشرحه ﷺ ووضحه ، وخصص عامه ، وقيد مطلقه بالقول ، والفعل ، والتقرير بما أفاضه عليه ربه من الوحى الباطن قال ــ تعالى ــ : ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)) [١]. ولذلك كانت السنة النبوية في المرتبة الثانية بعد الكتاب في الحجية ، وأصبحت العناية بها عناية به، وحفظها حفظ لأحكامه ، وأمر النبي ﷺ بإبلاغها وسماعها وإسماعها وتوعد من كذب عليه متعمدا بدخول النار . [٢]

١- سورة النحل آية ٤٤.

٢ــ ينظر: دفاع عن السنة– لمحمد بن محمد أبو شهبه، ويليه الرد على من أنكر حجية السنة – لعبد الغنى عبد الخالق: ص١٨ – مكتبة وهبة – القاهرة – مصر.

وقد اتبعت المنهج الوصفي القائم على التحليل، أما خطة البحث، فجاءت في مقدمة ومبحثين.

المبحث الأول: تعليل التسمية بين المؤيدين والمنكريين

المبحث الثاني: تعليل التسمية في سنن النسائي.

وذيلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائجه، وقائمة، بمصادر البحث ومراجعه.

والله أسأل أن يوفقني للسداد في القول والعمل، وأن ينفعني بهذا الجهد، وينفع به طلاب العربية.

المبحث الأول

تعليل التسمية بين المؤيدين والمنكرين

أولا: لمحة عن السنة ومكانتها فى التشريع:

ولمكانه السنة من الدين ومنزلتها من القرآن الكريم عنى الصحابة بالأحاديث النبوية عناية فائقة، وحرصوا عليها حرصهم على القرآن؛ فحفظوها بلفظها أو بمعناها، وفهموها، وعرفوا مغازيها ومراميها بسليقتهم وفطرتهم العربية، وبما كانوا يسمعونه من أقواله ﷺ وما كانوا يشاهدون من أفعاله، وأحواله، و ما كانوا يعلمونه من الظروف والملابسات التي قيلت فيها هذه الأحاديث، وما كان يشكل عليهم منها ولا يدركون المراد منه فيسألون الرسول ﷺ. (١)

ثانيا: قضية الاحتجاج بالحديث الشريف فى مسائل اللغة.

" اتفق المسلمون على أن ماصدر عن رسول – ﷺ – من قول أو فعل أو تقرير في شأن من شئون الرياسة والقضاء ونقل إلينا بسند صحيح يكون حجة على المسلمين ومصدراً تشريعياً يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية لافعال المكلفين (٢) فنجد أن هذا الاتفاق في مجال الأحكام الشرعية، أما في مجال اللغة واستنباط القواعد والأحكام اللغوية فالعلماء لم يتفقوا في الاستشهاد بكلامه – ﷺ – في إثبات اللغة، وهذا الاختلاف على ما يلى :

١- ينظر: دفاع عن السنة- لمحمد بن محمد أبو شهيه، ص١٨

٢ــ من القيم الحضارية فى السنة النبوية ــ د. محمد متــولي منصــور: ص ١٣ مكتبــة دار التراث – القاهرة – ٢٠٠٦م.

أولاَ - اللغويين القدامى:

يعد كلام الرسول- ﷺ - في المرتبة الثانية بعد القرآن من حيث الفصاحة والبلاغة. وعلى الرغم من ذلك انقسم علماء اللغة القدامى في الاستشهاد به إلى ثلاثة مذاهب:

١-مذهب المانعين:

ذهب فريق من اللغويين إلى عدم الاحتجاج بالحديث الشريف مطلقاً مع إجماعهم على أن النبي - ﷺ - أفصح من نطق بالعربية ؛ ومن هؤلاء أبو الحسن بن الضائع ، وأبو حيان " [١]

٢- مذهب المتحفظين:

أجاز الإمام السيوطي الاحتجاج بجانب من الحديث؛ فهو يرى ضرورة الاستدلال بما ثبت من الحديث أنه قال ﷺ على اللفظ المروي، وذلك نادر جداً؛ لأنه لا يوجد إلا في الأحاديث القصار على قلة أيضاً." [٢]

٣- مذهب المجيزين مطلقا:

أما المجيزون مطلقاً للاستشهاد بالحديث الشريف ابن خروف، (٦١٠) هـ، وابن مالك والشريف الرضي (٦٨٨) هـ. [٣]

١- خزانة الأدب - للبغدادى ١/٣٥،- تح. عبد السلام هارون- مكتبة الخانجى- ط١ - ١٩٨٦م -١٤٠٦ هـ.، ومن قضايا فقه اللغة العربية - د. عبد الفتاح أبو الفتوح: ص ٨٣- دار البشرى للطباعة.

٢- ينظر: الأقتراح - للسيوطي: ص ٥٥ - تح: طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الصفا - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣- من قضايا اللغة - د. أحمد مختار عمر: ص ٨٣. - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٧٤م.

ثانياً ـ مذهب المحدثين:

أجاز المحدثون الاستشهاد بالحديث الشريف الوارد في الكتب الستة الصحيحة للبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأبي داود.

وأقر ذلك مجمع اللغة العربية بالقاهرة بشروط [١] وكان القرار الذي أتخذه مجمع اللغة العربية صائباً للغاية؛ إذ قدم كنزاً من كنوز اللغة ألا وهو حديث الرسول ﷺ حيث لعب دوراً مهماً في إثراء اللغة من خلال ألفاظه، ومعانيه.

يعد تعليل التسمية من صور الاشتقاق الجزئي يفسر مرجع الاسم ويوضح مما أخذ [٢] والعلاقة بين تعليل التسمية ، والاشتقاق علاقة لازمة فهي طريقة يمكن الكشف بها عن العلة بدقة يقول الدكتور جبل:

" فهذا الجانب الذي لحظت فيه علل التسمية هو أجدر الجوانب باسم الاشتقاق، وهــو أعمقها دراسة لتوقفه على استخلاص علة التسمية بدقة، واستيعاب." [٣]

١- ينظر: مجموعة القرارات العلمية - لمجمع اللغة العربية في ثلاثين عامــاً (١٩٣٢ م – ١٩٦٢) من الدورة الأولى إلى الدورة الثانيــة والعشــرين – مطبعــة الكيلانــي – ط ٢– ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م.

٢- بنظر: الاشتقاق اللغوي أ. د. عبد المنعم عبد الله حسن: ص ٥٣ – طبعة التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفيست – طنطا – ١٩٩٠م.

٣- المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية – د. محمد حسن جبل – ص ١٨ طبعة التركى – طنطا –١٩٨٩م.

والتعليل : إظهار العلة ، والتسمية هي "تعليق الاسم بالمعنى على جهة الابتداء" [١]

ومعنى تعليل التسمية أن يكون في الشيء المسمى ملحظ، أو صفة ما يكون الاسم معبرا عنها؛ فيكون ذلك الملحظ، أو الصفة هو علة التسمية.[٢] لقد أدرك العرب أن هناك ملاحظ أو عللا في إطلاق الاسم على المسمى؛ وقد كان لابن قتيبة ملحظان في التسمية هى: المجاورة، والسببية؛ يقول: "والعرب تسمى الشيء باسم غيره إذا كان مجاوراً له، أو كان منه بسبب."[٣]

وقد جمع الدكتور محمد حسن جبل من العلماء المحدثين ما يمكن أن يطلق عليه بملاحظ التسمية. [٤]، وبالرغم من كثرة ملاحظ التسمية فى الشيء إلا أن هناك مقولة شهيرة بأن الأسماء لا تعلل، وهذه المقولة تتهم لغتنا العربية بعدم الدقة، وأنها لغة عشوائية، وهذه المقولة تخالف ما كاد العلماء يجمعون عليه من قياسية اللغة، واشتقاق بعض الكلام من بعض: بقول ابن فارس: " أجمع أهل اللغة إلا من شذ عنهم أن للغة العرب قياسا

١-الفروق فى اللغة ــ لأبي هلال العسكري: ص ٤١- تح. عادل نــويهض - منشــورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٢- تعليل التسمية ــ د محمد حسن. جبل بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية المنصــورة: ص ٤ ــ السنة العاشرة ١٩٩٥ م ١٤١٠ هــ.

٣- أدب الكاتب ــ لابن قتيبة: ص ٢١- تح. محمد محيي الدين - المكتبة التجارية مصر- ط٤ - ١٩٦٣م

٤- من بحث تعليل الأسماء: ص -٣: ٢٤.

وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلأن أبدا على الستر." [١]

ولقد فقه إمام العربية سيبويه إلى أن السبب في خفاء علة التسمية علينا إنما يرجع إلى بعدها في الزمان عنا؛ فقال: " فإنما ذاك؛ لأن اجهلنا ما علم غيرنا أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسمى. " [٢] وما يؤكد أن الأسماء تعلل ما ذكره ابن دريد بأن:" هاشم فاعل من قولهم هشمت الشيء بالشيء أهشمه هشما إذ ا كسرته. وكل شيء كسرته حتى ينشرخ فقد هشمته؛ وسمى هاشما فيما يزعمون لهشمه الخبز للثريد. " [٣]

وكذلك ما قاله الدكتور نور حامد الشاذلى في مقدمه كتابه تعليل التسمية في المصباح المنير: " أما العربية فالأسماء فيها تعلل ولا يسمى شيء باسم إلا وتجد فية ملحظا ينادى الاسم ولا يرضى يغيره بديلا.، وأما أئمة العربية الأوائل فقد أكدوا تلك الحقيقة وأن قائلهم يقول الأسماء كلها لعلة ". [٤]

١- الصاحبي لابن فارس: ص ٥٧ - تح. أحمد صقر- دار الجيل- بيروت.

٢- الكتاب ١٠٢/٢، ١٠٣ - تح. عبد السلام هارون - دار الجيل - بيروت.

٣- الاشتقاق: ص ١٢ - ضمن شروح الفصيح لثعلب -تح. - د. محمد عبد المنعم خفاجي.

٤- الآيات القرآنية وتعليل التسمية تحليل وبمناقشة من خلال ما ورد في المصباح المنير للفيومي: ص ١٣٥ــ ١٩٩٤م.

المبحث الثاني

تعليل التسمية في سنن الإمام النسائي

تنوعت وتعددت ملاحظ التسمية فى شرح الإمام السيوطى وحاشية الإمام السندى لسنن الإمام النسائى؛ وذلك فيما يلي:

أولا: **تسمية الشيء بوصف فيه**:

عن أنس بن مالك: " أَنَّ يَهُودِيًّا أَخَذَ أَوْضَاحًا مِنْ جَارِيَةٍ ثُمَّ رَضَخَ رَأْسَهَا بَيْنَ حَجَرَيْنِ." [١]

يقول السيوطى:" قوله أوضاح: هى نوع من الحلى يعمل من الفضة سميت بها لبياضها. واحدها وضح." [٢] ذكر السيوطى علة تسمية أوضاح بهذا الاسم وهى من تسمية الشيء بلونه، وكذلك وصف فيه. يقول الزمخشرى في هذه التسمية: " وضح: فاد رسول الله ﷺ من يهودى قتل جويرية على أوضاح لها؛ هى حلى فضة جمع وضح؛ سمى باسم الوضح الذي هو البياض كما سمى به الشيب، والبرص فمن الشيب قوله ﷺ غيروا الوضح؛ أى: خضبوه. " [٣]

١- سنن النسائي (المجتبى) – كتاب القسامة ٢٢/٨ – ح. (١٢، ١٣) – تح. عبد الفتاح أبو غدة – والناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب – لبنان – ١٩٩٤م.

٢- النسائي ٢٢/٨، وينظر النهاية فى غريب الحديث والأثر: ١٩٥/٥ – تح. د. محمود محمد الطناحى – المكتبة العلمية – بيروت – ط ١ –١٣٩٩ هـ – ١٩٨٧م.

٣- الفائق فى غريب الحديث ٦٦/٤ – تح. على محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة – بيروت – ط٢

وجاء فى اللسان: " ودرهم وضح نقى أبيض على النسب؛ الوضح: الدرهم الصحيح، والأوضاح حلى من الدراهم الصحاح ..... والوضح حلى من فضة، والجمع أوضاح؛ سميت بذلك لبياضها واحدها وضح؛ وفي الحديث أن النبى ﷺ فاد من يهودى قتل جويرية على أوضاح لها.، وقيل: الوضح الخلخال؛ فخص. " (١)

المسيح الدجال:

عن عائشة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. (٢)

يقول السيوطى في قوله "المسيح الدجال اختلف في تلقينه بذلك؛ فقيل؛ لأنه ممسوخ العين، وقيل: لأن أحد شق وجهه ممسوخا لا عين فيه، ولا حاجب، وقيل: لأنه يمسح الأرض إذا خرج. " (٣)

وقد اقتصر الإمام الطبرى على علة واحدة وهو ممسوح العين اليمنى أو اليسرى بقوله: "، وأما المسيح الدجال فإنه بمعنى الممسوخ العين صرف من مفعول إلى فعيل معنى المسيح في عيسى الممسوح البدن من الأدناس والآثام معنى المسيح فى الدجال الممسوح العين اليمنى أو اليسرى ...روى عن رسول الله ﷺ في ذلك ". (٤)

١- (و-ض - ح) ٦٣٦/٢، وينظر: العين (و-ض -ح) ٢٦٦/٣ ا- تح. د. مهدى المخزومى، د. إبراهيم السامرائى - وزارة الثقافة والإعلام - العراق - ١٩٨٠.

٢- سنن النسائي كتاب السهو ٣/ ٥٦ ــ ح. (٦٤).

٣- النسائي ٥٦/٣، ٥٧.

٤- تفسير الطبري ٣٥/٦ (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ.

وزاد ابن عبد البر علة أخرى في تسمية المسيح الدجال بهذا الاسم وهو أنه يكون ممسوح الأخمص قائلا: " قيل سمى مسيحًا؛ لأنه خرج من بطن أمه ممسوحًا بالدهن، وقيل: سمى مسيحًا؛ لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء، وقيل: المسيح الصديق، وأما المسيح الدجال فإنما قيل له مسيح لمسحه الأرض وقطعه لها، وقيل: لأنه ممسوح العين الواحدة وقد يحتمل أنه ممسوح الأخمص أيضا." (١)

وفى تسميته بالدجال يقول الفيومي: "والدجال هو الكذاب؛ قال ثعلب: الدجال هو المموه؛ يقال: سيف مدجل إذا طلى ذهب، وقال ابن دريد: كل شىء غطيته فقد دجلته، واشتقاق الدجال من هذا؛ لأنه يغطى الأرض بالجمع الكثير جمعه: دجالون. " (٢)

ويقول الإمام الزرقاني في علة تسمية المسيح الدجال بهذا الاسم: " لأنه ممسوح العين، أو؛ لأن أحد شقي وجهه خلق ممسوحا لا عين فيه، ولا حاجب أو؛ لأنه يمسح الأرض إذا خرج. وقال الجوهري: من خففه فلمسحه الأرض ومن شدد فلأنه ممسوح العين. " (٣)

١- التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد لأبن عبد البر - ١٤/١٨٧-١٨٩ - تح. مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكرى - وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧هـ.

٢- المصباح ١/١٨٩، ١٩٠- تح. يوسف الشيخ محمد - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط٣ - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٣- شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالك ٤/٣٥٧، - دار الكتب العلمية -بيروت - ١٩٩١م. وبنظر عون المعبود شرح سنن أبى داود (محمد شمس الحق العظيم آبادى)٣/ ٩٤ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢ - ١٤١٥هـ. وتحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى - المباركفورى: ٩/٣٢٧ - دار الكتب العلمية - بيروت.

فإطلاق لفظ المسيح على المسيح الدجال؛ لأنه ممسوح العين أو الوجه؛ فليس له عين، ولا حاجب، أو؛ لأنه يمسح الأرض فان هذه العلة تشهد بالصحة؛ لأن ما تدل عليه مفردات التركيب تدل على مسح الشيء سواء كان الوجه أم الأرض أم الأخمص.

الدين يسر:

عن أبى هريرة قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ. " (١)

يقول السيوطي في قوله: "إن هذا الدين يسر. سماه يسرا مبالغة بالنسبة إلى الأديان قبله؛ لأن الله – تعالى – رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على من قبلهم، ومن أوضح الأمثلة له أن توبتهم كانت بقتل أنفهم وتوبة هذه الأمة بالإقلاع، والعزم، والندم. " (٢)

فعلة تسمية الدين يسر بهذا الاسم عند السيوطي المبالغة ومن ذهب إلى العلة ذاتها ابن حجر إذ يقول: "الدين يسر؛ أى: دين الإسلام ذو يسرا، وسمى الدين يسرا مبالغة بالنسبة إلى الأديان قبله؛ لأن الله رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على من قبلهم. " (٣)

ويقول ابن منظور: " وفي الحديث إن هذا الدين يسر ؛ اليسر ضد العسر أراد أنه سهل سمح قليل التشديد ،وفي الحديث : " يسروا ولا تعسروا"، وفي الحديث الآخر : " من أطاع الإمام وياسر الشريك" ؛ أى :

١- سنن النسائي كتاب "الإيمان" ٨/ ١٢٢ ــ ح. ٢٨.

٢- سنن النسائي ٨/ ١٢٢.

٣- فتح البارى ٩٣/١ – تح. محمد فؤاد عبد الباقى- دار المعرفة – بيروت – ط٢.

ساهله " [١] ويوضح ابن الأثير معنى اليسر بقوله :" اليسر ضد العسر أراد أنه سهل سمح قليل التشديد " [٢]

النعال السبتية:

عن عبيد بن جريح قال: " قُلْتُ لِابن عُمَرَ: رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ هَذِهِ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ وَتَتَوَضَّأُ فِيهَا؛ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُهَا وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا. " [٣]

يقول السيوطي في:" النعال السبتية بالكسر وسكون الموحدة هى المتخذة من السبت وهى جلود البقر المدبوغة بالقرظ ؛ سميت بذلك ؛ لأن شعرها قد سبت عنها ؛ أى : حلق وأزيل ، وقيل: لأ نها أسبت بالدباغ؛ أى: لانت."[٤]

فالإمام السيوطي ذكر علتين في تسمية النعال المأخوذة من الجلد السبتية وهو من تسمية الشيء بوصف فيه.

وذكر ابن فارس عله أخرى فى تسمية النعال بالسبتية وهو أنها قد تناهى في إصلاحها وتهذيبها بالقرظ بقوله: " السين والباء والتاء أصل واحد يذل على راحة وسكون فأما السبت فالجلود المدبوغة بالقرظ وكأن ذلك سمى سبتا؛ لأنه قد تتناهى إصلاحه كما يقال: للرطبة إذا جرى الإرطاب فيها: مُنسبتِه. "[٥]

١- اللسان (ي ــ س ــ ر) ٢٩٥/٥.

٢- النهاية ٢٩٤/٥، ٢٩٥، وينظر: الفائق ــ للزمخشرى ١٢٧/٤، وغريب الحديث ــ لابن الجــوزى ٥١٠/٢- تح. د. عبد المعطى أمين قلعجى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٩٨٥م.

٣- النسائي- كتاب الطهارة ٨٠/١، ٨١ - ح. (٩٥) .

٤- النسائي ١ /٨٠، ٨١.

٥- المقاييس (س -ب- ت)/١ ٥- تح. شهاب الدين أبو عمرو- دار الفكر- بيروت ١٩٩٤م.

ويؤيد ابن منظور ما قاله السيوطي في علة التسمية قائلا: يقول ابن الأعرابى: سميت النعال المدبوغة سبتية؛ لأ نها انسبتت بالدباغ؛ أى: لانت. وفى تسميته النعال المتخذة من السبت سبتًا اتساع؛ مثل قولهم: فلان يلبس الصوف، والقطن، والإبريسم؛ أى: الثياب المتخذة منها. " [١]

اللمة:

عن يونس بن أبى إسحاق عن أبيه قال حدثنى البراء قال: " ما رأيت رجلا أحسن في حلة من رسول الله ﷺ قال : وما رأيت له لمة تضرب قريبا من منكبيه" [٢].

يقول السيوطى فى قول: "وما رأيت له لمة هى بكسر اللام من شعر الرأس دون الجمة سميت بذلك؛ لأ نها ألمت من المنكبين." [٣] فالسيوطى ذكر علة تسمية اللمة بهذا الاسم وذلك؛ لأنه ألم من المنكبين ويقول النووى: " اللمة فهى بكسر اللام وتشديد المهم وجمعها لمم كقربة وقرب قال الجوهرى ويجمع على لمام يعنى بكسر اللام وهو الشعر المتدلى الذى جاوز شحمة الأذنين فإذا بلغ المنكبين فهو جمة." [٤] ويقول ابن منظور:" وفي الحديث ما رأيت ذا لمة أحسن من رسول الله ﷺ اللمة من شعر الرأس دون الجمة سميت بذلك ؛ لأ نها ألمت بالمنكبين فإذا زادت فهى الجمة. " [٥]

١- ا للسان (س - ب - ت) ١٤٠/٦

٢- سنن النسائي - كتاب الزينة - ١٣٣/٨: ١٣٤ -ح. (٩) .

٣- النسائي ١٣٤/٨.

٤- شرح النووي ٢٣٣/٣ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٥- اللسان (ل - م - م) ٥٥/١٢.

ثانيا ـ تسمية الشيء باسم سببه:

حفش:

قالت زينب بنت أبى سلمة: "كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة. " [١]

يقول السيوطي: "دخلت حفشا. " البيت الصغير الذليل القريب السمك؛ سمى به لضيقه، والتحفش :الأنضمام ،والاجتماع."[٢]

ذكر السيوطي العلة في تسمية حفش بهذا الاسم وهو من تسمية الشيء باسم صفته.

يقول الخطابي: " الحفش: معروف وهو كالبيت الصغير؛ وسمى حفشا لضيقه، وانضمامه، والتحفش: الاجتماع، والأنضمام. " قال الأصمعى: تحفش القوم إذا اجتمعوا. " [٣]

ويقول الإمام بن حجر إن الحفش هو الدرج الصغير، وهذا هو الأصل للتسمية قائلا:" حفش بكسر المهملة وسكون الفاء بعدها معجمة هو البيت الصغير وقال أبو عبيدة: الحفش هو الدرج فى الأصل ثم سمى به البيت الصغير لشبهه به في الضيق." [٤]

١- سنن النسائى – كتاب الطلاق ٢٠٢/٦ –ح. (٦٣) .

٢- سنن النسائى ٢٠٢/٦.

٣- غريب الحديث ٥٨٤/١، ٥٨٥ – تح. عبد الكريم إبراهيم الغرباوى – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٢هـ.

٤- فتح البارى ١٥١/٧.

الخميس:

قال يهود خيبر عند دخول النبي ﷺ " مُحَمَّدٌ قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَالْخَمِيسُ.(١)

يقول السيوطي: "والخميس قال النووى: هو بالخاء المعجمة وبرفع السين المهملة وهو الجيش. قال الأزهرى وغيره: سمى خميسا؛ لأنه خمسة أقسام: مقدمة، وميمنة، وساقة، وميسرة وقلب، وقيل: لتخميس الغنائم وأبطلوا هذا القول؛ لأن هذا الاسم كان معروفا فى الجاهلية، ولم يكن لهم تخميس. " (٢)

ذكر السيوطي علتين في تسمية الخميس بهذا الاسم وهو من تسمية الشيء باسم صفة فيه.

فحين ذكر الإمام الخطابي عله واحدة في تسمية الخميس قائلا: "قال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه صبح خيبر بكرة فجاء، وقد فتحوا الحصن، وخرجوا منه معهم المساحي فلما رأوه حالوا إلى الحصن وقالوا محمد والخميس والخميس الجيش ، وسميت خميسا ؛ لأنها تخمس ما تجده من شيء. (٣)

وذكر ابن الأثير العلتين في تسمية الخميس بهذا الاسم قائلا: "في حديث خيبر محمد والخميس؛ الخميس: الجيش سمى به؛ لأنه مقسوم بخمسة أقسام: المقدمة والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب، وقيل؛ لأنه

١- سنن النسائى ــ كتاب "الطلاق" ٢٠٢/٦ ــ ح. (٦٣) .

٢- سنن النسائى ٢٠٢./٦

٣- غريب الحديث للخطابى ١/ ٦٠٥.

تخمس فيه الغنائم. ومحمد خبر مبتدأ محذوف؛ أى: هذا محمد؛ ومنه حديث عمرو بن معد يكرب: هم أعظمنا خمسًا وأشدنا شريًا؛ أى: أعظمنا جيشًا؛ ومنه حديث عدى بن حاتم: ربعت فى الجاهلية، وخمست فى الإسلام؛ أى: قدت الجيش فى الحالين؛ لأن الأمير فى الجاهلية كان يأخذ ربع الغنيمة وجاء الإسلام فجعله الخمس." (١)

الخمرة:

عن ميمونة ــ رضى الله عنها ــ أن رسول الله ﷺ " كَانَ يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ." (٢)

يقول السيوطي: "على الخمرة بضم الخاء المعجمة حصير نسيجه خوص ونجوه سميت خمرة؛ لأن خيوطها مستوره بسعفها" (٣).

ذكر السيوطي العلة فى تسمية الخمرة بهذا الاسم وهى أن خيوطها مستورة بسعفها وهى من تسمية الشيء باسم صفة فيه.

وقد ذكر ابن الأثير تلك العلة في التسمية بقوله: "وفي حديث أم سلمة قال لها وهى حائض: ناوليني الخمرة؛ هى بمقدار ما يضع الرجل عليه وجهه فى سجوده من حصير نسيحه خوص ونحوه من النذباتش، ولا تكون خمرة إلا في هذا المقدار، وسميت خمرة؛ لأن خيوطها مستورة بسعفها. " (٤)

١- النهاية ٧٩/٢، وينظر: المقاييس فى اللغة لابن فارس (خ ــ م ــ س) ٣٣١/١.
٢- سنن النسائى ــ كتاب المساجد ٥٧/٢ــ ح. (٤٤) .
٣- النسائى ٥٧/٢.
٤- النهاية ٧٧/٢، ٧٨.

في حين زاد ابن منظور علة أخرى فى التسمية وهى أنها تستر الوجه من الأرض؛ فيقول: "الخمرة حصيرة أو سجادة صغيرة تنسج من سعف النخل وترمل بالخيوط ، وقيل: حصيرة أصغر من المصلي، وقيل : الخمرة الحصير الصغير الذى يسجد عليه؛ وفي الحديث أن النبي ﷺ كان يسجد على الخمرة وهو حصير صغير قدره يسجد عليه نسيج من السعف قال الزجاج :سميت خمرة؛ لأنها تستر الوجه من الأرض؛ وفي حديث أم سلمة قال لها وهى حائض : ناوليني الخمرة؛ وهى مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه فى سجوده من حصير أو نسيجه خوص، قال ولا تكون خمرة إلا في هذا المقدار، وسميت خمرة؛ لأن خيوطها مستورة بسعفها. " [١]

الصبر:

عن أبى هريرة قال: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . " يَقُولُ: شَهْرُ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ. " [٢]

يقول السيوطي: "شهر الصبر: هو شهر رمضان، وأصل الصبر الحبس؛ فسمى الصوم صبرا لما فيه من حبس النفس عن الطعام، والشراب، والنكاح." [٣] فالإمام السيوطي ذكر العلة في تسمية شهر رمضان شهر الصبر وذلك؛ لأن فيه حبس النفس عن الطعام، والشراب، والنكاح وهو من تسمية الشيء باسم صفة فيه. وقد ذكر ابن الأثير تلك العلة في التسمية بقوله: "وفي حديث الصوم صوم شهر الصبر: هو شهر رمضان، وأصل الصبر الحبس؛ فسمى الصوم صبرا لما فيه من حبس النفس عن الطعام،

١- اللسان (خ ــ م ــ ر) ٤/٢٥٨.

٢- سنن النسائي ــ كتاب الصيام ٤/٢١٨ــ ح. (٨٢).

٣- سنن النسائى ٤/ ٢١٨، ٢١٩.

والشراب، والنكاح." [١] ويقول الإمام الطبري: "وقيل لشهر رمضان شهر الصبر بصبر صائمه عن المطاعم، والمشارب نهارًا، وصبره إياهم عن ذلك حبسه لهم وكفه إياهم عنه ." [٢]....

المفصل:

عن أبى هريرة ــرضى الله عنه ــ قال : "ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان يقرأ فى المغرب بقصار المفصل."[٣]

يقول السندي: "يقرأ في المغرب بقصار المفصل المفصل عبارة عن السبع الأخير من القرآن أوله سورة الحجرات سمى مفصلا؛ لأن سورة قصار كل سورة كفصل من الكلام." [٤]

ذكر السندي العلة في تسمية السبع الأخير من القرآن بالمفصل وذلك؛ لأن سورة قصار كل سورة كفصل من الكلام وهو من تسمية الشيء صفة فيه.

وذكر ابن الأثير علتين اخريين في تسمية السبع الأخير من القرآن بالمفصل وهو أنه لم ينسخ منه شيء، وقيل: لأنه لم يكن متشابها؛ لأنه أحكم إذ قال: " ومنه حديث ابن عباس قرأت المحكم على عهد رسول الله ﷺ

١- النهاية ٧/٣، وينظر: المقاييس (ص ــب ــ ر) ١/ ٥٨٤.

٢- تفسير الطبرى ٢٦٠/١، وينظر: تفسير ابن كثير ٨٨/١، البداية والنهاية – عماد الدين أبو الفداد إسماعيل (ابن كثير) – مطبعة السعادة – بالقاهرة (د. ت).

٣- سنن النسائى ــ كتاب الافتتاح ١٦٧/٢ــ ح. (٦١).

٤- النسائي ١٦٧/٢.

يريد المفصل من القرآن؛ لأنه لم ينسخ منه شيء، وقيل: هو ما لم يكن متشابها؛ لأنه أحكم بنينة بنفسه ولم يفتقر إلى غيره. " [١]

واقتصر ابن منظور في العلة فى تسمية السبع الأخير من القرآن بالمفصل على قصر أعداد سوره من الآتى قائلا: "وقوله وسمى المفصل مفصلا لقصر أعداد سوره من الآتى." [٢]

وقد جمع صاحب المطلع الأقوال التى ذكرت فى علة تسمية السبع الأخير من القرآن بالمفصل؛ إذ يقول: "المفصل من(ق) حتى تختم وفي تسمية بالمفصل أربعة أقوال: أحدها: لفصل بعضه عن بعض، والثانى: لكثرة الفصل منها بسم الله الرحمن الرحيم، والثالث: لأحكامه، والرابع: لقلة المنسوخ فيه ومن المغرب من قصاره. " [٣]

١- النهاية ٤١٩/١، وينظر: غريب الحديث للخطابى ٤٥٢/٢.

٢- اللسان (ف -ص -ل) ٥٢٤/١١، وينظر: المغرب فى ترتيب المعرب ــ للمطــرزى (ف - ص -ل) ١٤١/٢- تح. محمود فاخورى، وعبد الحميد مختار- مكتبة أسامة بــن زيــد - حلب -١٩٧٩م.، ونيل الأوطار٤٠٤/١.

٣- المطلع على ألفاظ المقنع -أبي الفضل البعلي- ٧٥/١ المحقق: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع -٢٠٠٣ م.

ثالثاً: تسمية الشيء باسم فعله:

التثويب:

عن أبى محذورة قال: " كُنْتُ أُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ " وكُنْتُ أَقُولُ فِي أَذَانِ الْفَجْرِ الْأَوَّلِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنْ النَّوْمِ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنْ النَّوْمِ."[١]

يقول السندي: "كنت أ وذن ولعله أذن له ﷺ أيام حجة الوداع أو في وقت آخر والله – تعالى– أعلم. والتثويب هو العود إلى الإعلام بعد الإعلام، وقول المؤذن الصلاة خير من النوم لا يخلو عن ذلك؛ فسمى تثويبا. " [٢]

والبيت بيت اللّه الحرام جعله الله مثابة للناس؛ لأ نهم يثوبون إلى زيارته حاجين ومعتمرين مره بعد أخرى؛ أى: يعودون إليه." [٣]

ويؤيد الزمخشري في قوله:" إذا ثوب بالصلاة فأتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فات فأتموا. ثوب الأصل في التثويب: أن الرجل كان إذا جاء مستصرخا لوح بثوبه فيكون ذلك دعاء وإنذارا ثم كثر حتى سمى الدعاء تثويبا، وقيل: هو ترديد الدعاء تفعيل متثاب إذا رجع؛ ومنه قيل كقول المؤذن: الصلاة خير من النوم التثويب. " [٤]

١- سنن النسائى ــ كتاب الأذان ١٤/٢ – ح. (١٥).

٢- سنن النسائى ١٤/٢.

٣- الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعى ٧٩/١ – تح. محمد جبر الألفى – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت – ط١- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. وبنظر: اللسان (ث – و- ب) ٢٤٧/١.

٤- الفائق ١٨٠/١، ١٨١، وبنظر: النهاية ٢٢٦/١، ٢٢٧.

محفلة:

عن أبى هريرة بقول: قال أبو القاسم ﷺ . " مَنْ ابْتَاعَ مُحَفَّلَةً أَوْ مُصَرَّاةً فَهُوَ بِالْخِيَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِنْ شَاءَ أَنْ يُمْسِكَهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَرُدَّهَا رَدَّهَا."(١)

بقول السيوطي:" قوله محفلة: هى الشاة، أو البقرة، أو الناقة لا يحلبها صاحبها أياما حتى يجتمع لبنها في ضرعها، فإذا احتلبها المشترى حسها غزيرة فزاد في ثمنها ثم يظهر له بعد ذلك نقص لبنها عن أيام تحفيلها سميت محفلة؛ لأن اللبن حفل في ضرعها؛ أى: جمع. " (٢)

فالسيوطى يذكر العلة في تسمية الشاه محفلة وهو من تسمية الشيء باسم فعله.

ويصرح الإمام الصنعاني بتلك العلة في التسمية بقوله: " من باع محفلة: هى الشاة، أو البقرة، أو الناقة لا يحلبها صاحبها أياما حتى يجتمع لبنها في ضرعها فإذا احتلبها المشترى حسبها غزيرة فزاد في ثمنها ....، وسميت محفلة؛ لأن اللبن حفل في ضرعها؛ أى: جمع. " (٣)

١- سنن النسائى ــ كتاب الأضحية ٧/ ٢٥٤ ــ ح. (١٤).

٢- النسائي ٢٥٤/٧.

٣- سبل السلام ٢٩/٣، وينظر: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار بشرح منتقى الأخبار: ٣٢٩/٥- الشوكانى - إدارة الطباعة المنبرية. وفتح البارى ٣٦١/٤، وشرح الزرقانى ١٦٧/٢، وسنن ابن ماجه ١٦٢/١

خائنة الأعين:

قال رسول الله ﷺ . لأصحابه: " إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ أَعْيُنٍ. " (١)

يقول السندي قوله: "أن يكون له خائنة أعين قال الخطابي: هو أن يضمر في قلبه غير ما يظهره للناس ، فإذا كف لسانه ، وأومأ بعينه إلى ذلك فقد خان ، وقد كان ظهور تلك الخيانة من قبيل عينه فسميت خائنة الأعين(٢)

فالسندي ينقل العلة في تسمية العين بالخائنة وذلك من تسمية الشيء باسم فعله.

وقد ذكر ابن الأثير تلك العلة في التسمية بقوله: "ما كان لبني بأن تكون له خائنة الأعين؛ أى: يضمر فى نفسه غير ما يظهره فغذا لسانه وأومأ بعينه فقد خان وغذا كان ظهور تلك الحالة من قيل العين؛ سميت خائنة الأعين؛ ومنه قوله – تعالى – ((يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ)) (٣) **ما يخونون فيه من مسارقة النظر إلى مالا يحل، والخائنة بمعنى الخيانة وهى من المصادر التى جاءت على لفظ الفاعل كالعافية. "** (٤)

١- سنن النسائى ــ كتاب تحريم الدم ١٠٦/٧ ــ ح. (١٤).

٢- النسائي ١٠٦/٧.

٣- سورة غافر من الأية ١٩.

٤- النهاية ٨٧/٢، وبنظر: المطلع على ألفاظ المقنع ٤١٢/١.

شوال:

عن عائشة قالت: " تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " فِي شَوَّالٍ وَأُدْخِلْتُ عَلَيْهِ فِي شَوَّالٍ." (١)

يقول السيوطي: "في شوال قال القاضى عياض والنووى: قصدت عائشة بهذا الكلام رد ما كانت الجاهلية عليه من كراهة التزويج، والدخول في شوال؛ كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الإشالة والرفع. " (٢) ذكر السيوطى بنقله العلة في تسمية شوال هذا الاسم لما فيه من الإشالة ، والرفع.

ويرى صاحب المطلع أن العرب حين أرادوا تسمية الشهر كانت الإبل شولا؛ أى: جف لبنها وارتفع فلذلك سمى هذا الشهر بهذا الاسم، يقول: "شوال بوزن صوام مصروف وهو الشهر الذى بين رمضان وذى القعدة، والجمع شوالات وشواويل سمى بذلك؛ لكون الإبل كانت فيه حال التسمية شولا وهى التى جف لبنها، وارتفع ضرعها. " (٣)

ويقول الإمام المباركفورى مؤكدًا تلك العلة: "ما كانت الجاهلية عليه وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول في شوال، وهذا باطل لا أصل له، وهو من آثار الجاهلية كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الإشالة والرفع. " (٤)

١- سنن النسائى ــ كتاب النكاح ٦/٧٠ ــ ح. (١٨).

٢- النسائي ٦/٧٠، وينظر: الدبياج ٤/٢٨.

٣- المطلع فى ألفاظ المقنع ١/١٤٦، وينظر: غريب ألفاظ التنبيه ١١/.١٣٦

٤- تحفة الأحوزى ٤/١٨٤.

النهى:

قال رسول الله ﷺ " وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ وَلْيَلِيَنِّي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى." [١]

يقول السيوطي: "أولو الأحلام والنهى؛ أى: ذوو الألباب والعقول واحدها حلم بالكسر؛ فكأنه من الحلم، والأناة، والتثبت فى الأمور وذلك من شعائر العقلاء، وواحد النهى نهية بالضم سمى العقل بذلك؛ لأنه ينهى صاحبه عن القبيح. " [٢] فذكر السيوطي العلة في تسمية العقل بالنهى وذلك؛ لأنه ينهى صاحبه عن القبح وذلك من تسمية الشيء باسم فعله.

ويقول الشوكاني: " قوله أولوا الأحلام والنهى قال ابن سيد الناس: الأحلام والنهى بمعنى واحد، والنهى بضم النون جمع نهية بالضم أيضا وهى العقول؛ لأ نها تنهى عن القبيح" [٣]

وجاء في اللسان: "النهى العقل يكون واحدا وجمعا وفى التنزيل العزيز: ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى)) . [٤] والنهية العقل بالضم سميت بذلك؛ لأ نها تنهى عن القبيح وانشد ابن برى للخنساء [الطويل]:

فتًى كان ذا حِلْمٍ أصيل ونُهيةٍ *** إذا ما الحبا من طائفِ الجهلِ حلَّتِ

ومن هذا اختار بعضهم أن يكون النهى جمع نهية وقد صرح اللحياني

١- سنن النسائى ــ كتاب الإمامة ٨٧/٢ ــ ح. (٢٣).
٢- سنن النسائى ٢/ ٨٧، ٨٨.
٣- نيل االأ وطار ٢٢٣/٣ ة، وتفسير القرطبى ٢١٠/١١ (الجامع لأحكام القــرآن) - تــح. أحمد عبد العليم البردونى- دار الشعب - القاهرة - ط ٢ - ١٣٧٢ هــ.
٤- سورة طه من الأية ٥٤.

بأن النَّهى جمع نُهية فأغنى عن التأويل وفي الحديث " ليلينى منكم أو لو الأحلام والنهى هى العقول والألباب. "[١]

اليمين الغموس:

عن عمرو عن النبى ﷺ قال:" الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ،وَعُقُوقُ، الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ." [٢]

يقول السندي في قوله: "واليمين الغموس. " هى الكاذبة الفاجرة كالتى يقتطع معها الحالف مال غيره سميت غموسًا؛ لأنها تغمس فى الإثم والنار وفعول للمبالغة[٣]. ذكر السندي علة تسمية اليمين الغموس بهذا الاسم وذلك؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم والنار.

يقول الإمام القرطبي: " قيل إنما سميت اليمين الغموس غموسا؛ لأنها تغمس صاحبها فى النار " [٤]

ويصرح المطرزي بعلة التسمية وما ينتج عنها من عقاب في الدنيا والآخرة قائلا: "غمسه في الماء غطه فيه وأدخله فانغمس فيه بنفسه واغتمس؛ وفي الحديث اليمين الغموس تدع الديار بلاقع. " وروى الفاجرة؛ أى: الكاذبة وسميت غموساً؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم فى النار والبلقع المكان الخالى؛ والمعنى أنه بسبب شؤمها تهلك الأموال وأصحابها فتبقى الديار بلا قع فكأنها هى التى صيرتها كذلك. " [٥]

١- اللسان (ن ــ هـ ــ ى)٣٤٦/١٥، والتعاريف ٧١٤./١

٢- سنن النسائى ــ كتاب القسامة ٦٣/٨ ــ ح. (٤٨، ٤٩).

٣- سنن النسائى ٨ /٦٣.

٤- تفسير القرطب ى٢٦٨/٦.، وينظر: شرح الزرقانى ٣٧٥/٣، وتحفة الأحوزى ٢٩٦/٨، وأنيس الفقهاء ١٧٢/١.

٥- المغرب فى ترتيب المعرب - (غ ــ م ــ س) ١١٣/٢.

رابعاً ـ تسمية الشيء باسم جزء منه:

السبت:

يذكر أنس حينما دعا رسول الله ﷺ بدعاء الاستسقاء فيقول: " وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا." (١)

يقول السيوطي: "ما رأينا الشمس سبتا. " في رواية سبتا؛ أى: أسبوعا وكانت اليهود تسمى الأسبوع السبت بأعظم أيامه عندهم فتبعهم الأ نصار فى هذا الاصطلاح ثم لما صار الجمعة أعظم أيامه عند المسلمين سموا الأسبوع جمعة. "

فالسيوطى يذكر علة تسمية الأسبوع بالسبت وهى من تسمية الشيء بجزء منه. ويذكر الشوكاني تلك العلة فى التسمية قائلا: "وإنما عبر أنس بذلك؛ لأنه كان من ا لأنصار، وقد كانوا جاوروا اليهود فأخذوا بكثير من اصطلاحاتهم؛ وإنما سمو الأسبوع سبتا؛ لأنه أعظم الأيام عند اليهود كما أن الجمعة عند المسلمين كذلك، وفي تعبيره عن الأسبوع بالسبت مجاز مرسل والعلاقة الجزئية أو الكلية. (٢) وتبعه الإمام ابن حجر قائلاً : " وأما قوله سبتاً فوقع للأكثر بلفظ السبت يعنى أحد الأيام ، والمراد به الأسبوع، وهو من تسمية الشيء باسم بعضه كما يقال: جمعة قاله صاحب النهاية(٣)

١- النسائى ــ كتاب الاستسقاء ١٦٢/٣ــ ح. (١٠).

٢- نيل الأوطار ٤١/٤.

٣- فتح البارى ٥٠٤/٢، وينظر: النهاية ٤٣١/٢.

خامساً ـ تسمية الشيء باسم مجاوره:

الشعار:

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت: " كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَبِيتُ فِي الشِّعَارِ الْوَاحِدِ وَأَنَا طَامِثٌ [١]

يقول السندي: "في الشعار بكسر المعجمة وبالعين المهملة الثوب الذى يلى الجسد؛ لأنه يلى الشعر: " [٢] وهذه العلة في التسمية ذكرها أن الجوزى قائلا : "ولما ماتت بنت رسول الله ﷺ أعطى النساء حفوة وقال : أشعر بها إياه ؛ أى : اجعليه شعارها الذى يلى جسدها وسمى شعارا ؛لأنه يلى شعر الجسد وكان رسول الله ﷺ " لا يصلى فى شعر نسائه" وقوله "أنتم الشعار أى الخاصة [٣]

١- سنن النسائى ــ كتاب الطهارة ١/١٥٠، ١٥١ ــ ح. (١٧٩).

٢- النسائي ١/١٥١.

٣- غريب الحديث ١/٥٤٣.

سادساً ـ تسمية الشيء بما يئول إليه:

رجيع:

قال رسول الله ﷺ : " أَنَّهُ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا، أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ، أَوْ عَظْمٍ فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ. " (١)

يقول السيوطي في قوله: "أو استنجى برجيع دابة: هى الروث والقذرة سميا رجيعا؛ لأنه رجع عن خالته الأولى بعد أن كان علفا أو طعاماً." (٢)

فالإمام السيوطى ذكر علة تسمية الرجيع بهذا الاسم وهو أن إطلاق الاسم باعتبار ما يكون عليه.

وجاء فى الفائق للزمخشري أنه نهى النبى ﷺ يستنجى برجيع أو عظم رجيع هو فعيل بمعنى مفعول والمراد الروث أو القذرة؛ لأنه رجع؛ أى: رد من حالة إلى أخرى، ورجعت الدابة إذا راثت.(٣) ويؤيد ابن منظور تلك العلة في التسمية بقوله : "وفي الحديث أنه نهى أن يستنجى برجيع ، أو عظم ؛ الرجيع يكون الروث والقذرة جميعا ، وإنما سمى رجيعا؛ لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاما، أو علفا، أو غير ذلك وأرجع من الرجيع إذا أنحى، والرجيع الجره لرجعه لها إلى الأكل؛ وكل شيء مردود من قول أو فعل فهو رجيع؛ لأن معناه مرجوع؛ أى: مردود؛ ومنها سموا الجرة رجيعاً . (٤)

١- سنن النسائى ــ كتاب الزينة" ٨/ ١٣٦ ــ ح. (١٢).
٢- سنن النسائى ٨/ ١٣٦، ١٣٧.
٣- الفائق ٢/٤٢.
٤- اللسان (رــ ج ــ ع) ٢/١١٧، ١١٨، وينظر: العين (رــ ج ــ ع) ١/٢٢٦.

الريان:

قال رسول الله ﷺ : " مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ."(١)

يقول السيوطي في قوله: "باب الريان. " قال العلماء: سمى باب الريان تنبيها على أن العطشان بالصوم في الهواجر سيروى، وعاقبته إليه، وهو مشتق من الرى. " (٢)

فالإمام السيوطى ينقل عن العلماء علة تسمية باب الجنة بالريان وهو من تسمية الشيء باسم ما تئول إليه؛ وذلك على أن العطشان بالصوم في الهواجر سيروى.

وقد ذكر الإمام النووي هذه العلة بقوله: "قوله ﷺ في صاحب الصوم من باب الربان؛ قال العلماء: سمى باب الريان تنبيها على أن العطشان بالصوم في الهواجر سيروى وعاقبته إليه، وهو مشتق من الرى. " (٣)

ويعلق أستاذنا الدكتور / محمد متولى منصور على هذا الهدى النبوى قائلا:" وما أجمل التسمية. وما أجمل المناسبة بين اللفظ ومعناه. إنه سمى الريان؛ لأن الداخلين منه صاموا فظمئوا فاحتاجوا إلى الرى. فريهم في الدنيا الزلال، وريهم في الآخرة (باب الريان) الذى يؤدى بهم إلى دخول جنات عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين." (٤)

١- سنن النسائى ــ كتاب الزكاة ٥/١٠ ــ ح. (١).

٢- النسائى ٥/١٠

٣- شرح النووى على صحيح مسلم ٧/١١٦، ١١٧.

٤- من القيم الحضارية: ص .٣٢٥

سابعاً ـ تسمية الشيء بعلاقته بغيره ونسبته إليه:

أمه الهاوية:

يقول رسول الله ﷺ حين تخرج الروح من المؤمن وتذهب به الملائكة: " فَيَقُولُونَ مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا فَإِذَا قَالَ أَمَا أَتَاكُمْ قَالُوا ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ. "(١)

يقول السندي: " إلى أمه الهاوية؛ أى: أنه لم يلحق بنا فقد ذهب به إلى النار والهاوية من أسماء النار وتسميها إما باعتبار أنها مأوى صاحبها كالأم مأوى الولد ومفزعة؛ ومنه قوله – تعالى – ((فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)) .(٢) (٣)

فقد ذكر السندي العلة في تسمية النار أما باعتبار أنها مأوى صاحبها كالأم مأوى الولد.

وسميت النار هاوية؛ لأنه يهوى فيها من بعد قعرها ويروى أن الهاوية اسم الباب الأسفل من النار ، وقال قتادة : معنى فأمه هاوية فمصيره إلى النار، وبهذا قال ابن كثير في قوله ــ تعالى ــ : ""فأمه هاوية" قيل معناه فهو ساقط هاو بأم رأسه في نار جهنم ، وعبر عنه بأمه يعنى دماغه، وروى نحو هذا عن ابن عباس وعكرمة وأبى صالح وقتادة ..... وقيل معناه: فأمه التي يرجع إليها الرجعة في المعاد إليها هاوية وهى اسم من

١- سنن النسائى ــ كتاب "الجنائز" ٩/٤ ــ ح. (٩).
٢- سورة القارعة من الأية ٩.
٣- سنن النسائى ٤ /٩.

أسماء النار قال ابن جرير: وإنما قيل للهاوية أمه؛ لأنه لا مأوى له غيرها، وقال ابن زيد: الهاوية النار التى هى أمه، ومأواه التى يرجع إليها، ويأوى إليها. " (١)

أيام البيض:

عن ابن عباس قال: " كان رسول الله ﷺ لَا يُفْطِرُ أَيَّامَ الْبِيضِ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ. " (٢)

يقول السيوطي في قوله: " أيام البيض قال في النهاية: هذا على حذف المضاف يريد أيام الليالى البيض وهو: الثالث عشر والرابع عشر، والخامس عشر، وسميت لياليها بيضا؛ لأن القمر يطلع فيها من أولها إلى أخرها. " (٣)

وبهذه العلة صرح بها أكثر اللغويين والمحدثين. يقول ابن منظور: " والبيض ليلة ثلاث عشرة، وأربع عشرة ،وخمس عشرة ، وفي الحديث كان يأمرنا أن نصوم الأيام البيض ،وهى : الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر سميت لياليها بيضا؛ لأن القمر مطلع فيها من أولها إلى أخرها قال ابن برى : وأكثر ما تجى ء الرواية الأيام البيض ، والصواب أن يقال : أيام البيض بالإضافة ؛ لأن البيض من صفة الليالى" (٤).

١- تفسير ابن كثير ٥٤٤/٤، وينظر: اللسان (هـ ـ و ـ ى)٣٧٥/١٥، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢٦٣/٢

٢- سنن النسائى ـ كتاب الصوم ١٩٨/٤ ـ ح. (٧٠) .

٣- النسائي ١٩٨./٤

٤- اللسان (ب ـ ى ـ ض) ١٢٤/٧، ومجمع البحرين (ب ـ ى ـ ض) ١٩٨/٤.

ونرى أن تسمية الليالى البيض لابيضاض ليلها كله بطلوع القمر من أول الليل لآخرة إنما أتى من تسمية الشيء بعلاقته بغيره ونسبه اليه.

المحرم:

قال رسول الله ﷺ :" أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ." (١)

يقول السيوطي: " قال الحافظ أبو الفضل العراقى في شرح الترمزى: ما الحكمة في تسمية المحرم شهر الله والشهور كلها لله؟ يحتمل إن يقال : أنه لما كان من الأشهر الحرم التى حرم الله فيها القتال ، وكان أول شهور السنة أضيف إليه إضافة تخصيص ."(٢)

فقد ذكر السيوطى العلة في تسمية (المحرم) شهر الله، وذلك من تسمية الشيء باسم علاقته بغيره ونسبته إليه. وقد ذكر ابن سلام العلة في تسمية المحرم بشهر الله بأن الله نسبه إليه تعظيما منه، وشرفا له؛ فيقول: " في حديث النبى ﷺ أنه سُئل؛ أى: الصوم أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: شهر الله المحرم. قوله شهر الله المحرم إياه قد نسبه إلى الله ــ تبارك وتعالى ــ وقد علمنا أن الشهور كلها لله ــ تعالى ــ ولكنه إنما ينسب إليه ــ عز وجل ــ كل شيء يعظم ويشرف. " (٣)

١- سنن النسائى ــ كتاب قيام الليل وتطوع النهار ٣/٢٠٧ــ ح. (٦).

٢- سنن النسائى ٣ /٢٠٧.

٣- غريب ألفاظ الحديث ٣/٤.

ويرى صاحب المطلع إنما سمى محرم لتحريم القتال فيه؛ إذ قال: " شهر الله المحرم وهو أول شهور العام سمى محرما؛ لتحريم القتال فيه، وثبت عن رسول الله ﷺ أنه سماه شهر الله. " (١)

معقبات:

قال رسول الله ﷺ : " مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ." (٢)

يقول السيوطي: "معقبات قال فى النهاية: سميت معقبات؛ لأ نها تعاد مرة بعد مرة أو؛ لأ نها تقال عقب الصلاة، والعقب من كل شىء ما جاء عقب ما قيله. " (٣)

فقد نقل السيوطي العلة في تسمية ذكر الله بالحمد، والتسبيح، والتكبير الذى يقال: عقب كل صلاة معقبات، وذلك؛ لأنها تعاد مرة بعد مرة عقب الصلاة، وهى من تسمية الشيء بعلاقته بغيره ونسبه إليه. ويؤكد النووى تلك العلة في التسمية بقوله: " معقبات معناه تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة؛ وقال أبو الهيثم: سميت معقبات؛ لأ نها تفعل مرة بعد أخرى وقوله ــ تعالى ــ له معقبات؛ أى: ملائكة يعقب بعضهم بعضا. " (٤) ويصرح ابن منظور على تلك العلة في التسمية بقوله : " سميت معقبات لأنها عادت مرة بعد مرة، أو؛ لأنها تقال عقب الصلاة . وقال شمر : أراد بقوله معقبات:

١- المطلع على أبواب المقنع ١٥٤/١.

٢- سنن النسائى ــ كتاب السهو ٧٥/٣ ــ ح. (٩٢).

٣- النسائي٧٥/٣، وينظر: النهاية ٢٦٧/٣.

٤- شرح النووى ٩٥/٥، وينظر: تحفة الأحوزى ٢٥٣/٩.

تسيبحات تخلف بأعقاب الناس ، قال: والمعقب من كل شيء ما حلف بعقب ما قبله . " [١]

ونرى انه لا مانع من قبول هذه العلل في التسمية وذلك؛ لأن جميعها يدل على التأخير يقول ابن فارس: " العين والقاف والباء أصلان صحيحان أحدهما يدل على تأخير شيء ، وإتيانه بعد غيره. " [٢]

١- اللسان (ع ــ ق ــ ب).
٢- المقاييس (ع ــ ق ــ ب) ١/ ٦٧٥.

ثامناً ـ تسمية الشيء باسم مكانه:

١- المقدس:

عن البراء قال: " صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا . " (١)

يقول السيوطي: "وقال الزجاج: البيت المقدس، والمطهر، وبيت المقدس؛ أى: المكان الذى يطهر فيه من الذنوب. " (٢)

فالإمام السيوطى ينقل عن الزجاج علة تسميته بيت المقدس وذكر غير واحد من العلماء تلك العلة.

وقال ابن الجوزى والبيت المقدس المطهر ويقال: بيت المقدس؛ أى: المكان الذى يتطهر فيه من الذنوب." (٣) وذكر بعض العلماء عله أخرى فى تسمية بيت المقدس ؛ فقد ذهب الفيومى إلى أن إبراهيم الخليل دعا لتلك الأرض بالطهارة والقدس فسميت بذلك ؛ إذ قال: " القدس بضمتين وإسكان الثانى تخفيف هو الطهر، والأرض المقدسة المطهرة ،وبيت المقدس منها معروف، وتقدس الله : تنزه ،وهو القدوس، والقادسية موضع بقرب الكوفة وكان هناك وقعة عظيمة فى خلافة عمر ــ رضى الله عنه ــ ويقال : إن إبراهيم الخليل دعا لتلك الأرض بالقدس؛ فسميت بذلك . " (٤)

ونرى أن تعليل تسمية المقدس بهذا الاسم تتفق مع بعض استعمالات التركيب الدالة على الطهارة وهو من تسمية الشيء باسم مكانه.

١- سنن النسائى ــ كتاب الصلاة ٢/ ــ ح. (٢٢).
٢- النسائى ٢ / ٢٤٣، ٢٤٤
٣- غريب الحديث ٢٢٣/٢، والتوقيف على مهمات التعاريف ١٥٢/١، والقاموس المحيط (ق ــ د ــ س) ٧٢٨/١.
٤- المصباح المنير (ق ــ د ــ س) ٤٩٢/٢.

تاسعًا ـ تسمية الشيء باسم صوته:

الصارخ:

عن مسروق قال: " قلت لعائشة؛ أى: الأعمال أحب إلى رسول اللهﷺ قالت: الدائم قلت: فأي الليل كان يقوم؟ قالت: إذا سمع الصارخ. " [١]

يقول السيوطي: " إذا سمع الصارخ قال النووي: هو الديك باتفاق العلماء قالوا: سمى بذلك؛ لكثرة صياحه. " [٢] فالديك سمى الصارخ؛ لكثرة صياحه جاء فى اللسان : "الصارخ : لطاووس ،والنباح الهدهد وفى الحديث: أن النبى كان يقوم من الليل إذا سمع صوت الصارخ يعنى الديك؛ لأنه كثير الصياح في الليل. " [٣]

وقال ابن الأثير كان يقوم من الليل إذا سمع صوت الصارخ يعنى الديك؛ لأنه كثير الصياح في الليل. " [٤] ويؤيد المقدسى هذه العلة بقوله: " كان يحب العمل الدائم فيه الحث على القصد فى العبادة، وأنه ينبغى للإنسان أن لا يحتمل من العبادة إلا ما يطيق الدوام عليه، ثم يحافظ عليه. قولها: كان إذا سمع الصارخ قام فصلى. الصارخ هنا هو: الديك باتفاق العلماء قالوا: وسمى بذلك؛ لكثرة صياحه. " [٥]

فالعلماء سموا الديك بهذا الاسم وهو الصارخ وهو من إطلاق الاسم على حكاية صوت .

١- سنن النسائى ــ كتاب قيام الليل ٣/ ٢٠٨ ــ ح. (٨).
٢- سنن النسائى٣/٢٠٨، وينظر: النووى على صحيح مسلم ٢٣/٦.
٣- االلسان (ص ــ ر ــ خ) ٤٣/٣.
٤- النهاية، وينظر: غريب الحديث ــ لابن الجوزى١/٥٨٤، وفيض القدير ٢٣٩/٥، والدبياج ٣٥٣/٢.
٥- المغنى ى ٢٤٠/١، وفتح البارى ١٧/٣، والجامع الصغير ٣٥١/١، وعون المعبود ١٤١/٤.

عاشراً ـ تسمية الشيء باسم زمنه:

أضحية:

عن أم سلمة عن النبى ﷺ قال: " قَالَ مَنْ رَأَى هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ فَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَأْخُذْ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ حَتَّى يُضَحِّيَ. " (١)

يقول السندي:"فيها أربع لغات: أضحية بضم الهمزة وكسرها وجمعها الأضاحى بتشديد الياء، وتخفيفها، واللغة الثالثة: ضحية، وجمعها: ضحايا كعطية وعطايا، والرابعة: أضحاة بفتح الهمزة والجمع أضحى كارطاة وأرطى، وبها سمى يوم الأضحى.(٢) فالسندي ذكرعلة تسميتهم يوم الأضحية بهذا الاسم وقد ذكر الجوهرى هذه العلة قائلا: "ويقال : أيضا ضحى بشاة من الأضحية وهى شاة تذبح يوم الأضحى... وبها سمى يوم الأضحى . (٣) في حين ذكر الطريحى علة أخرى وهى أن الذبيحة تذبح وقت الضحى قائلا:" وضحى تضحية إذا ذبح الأضحية وقت الضحى، وهذا أصل ، ثم كثر حتى قيل: ضحى في أى وقت كان من أيام التشريق ." (٤) وذكر المناوى غير علة فى تسمية الأضحية بهذا الاسم ويوم الأضحى قائلا: "سميت بذلك إما؛ لأن الوقت الذى تذبح فيه ضحى يوم العيد بعد صلاته، واليوم يوم الأضحى؛

١- سنن النسائى ــ كتاب الضحايا ٧/ ٢١١ ــ ح. (١).

٢- النسائي ٢١١/٧.

٣- الصحاح (ض ــ ح ــ ى) ١٧٥٠/٢- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار-الناشر: دار العلم للملايين-ط ٤.

٤- مجمع البحرين – الطريحى – (ض ــ ح ــ ى) ١١/ مجمع البحرين – الطريحى – دار مكتبة الهلال – بيروت -١٩٨٥ م.

لأنه وقت التضحية، أو لأنها تذبح يوم الأضحى، واليوم أضحى؛ لأنه يتضحى فيه بالفداء . " [١]

فيلاحظ من خلال الأقوال السابقة في علة تسمية يوم الأضحى بهذا الاسم هو أن اليوم مرتبط باسم الأضحية التى تنحر فيه.

١- فيض القدير ٥/٢٥٩".

حادى عشر: تسمية الشيء باسم لونه:

آدم:

شكى رجل إلى النبى ﷺ أنه رأى : رجلا مع امرأته وكَانَ الَّذِي ادَّعَى عَلَيْهِ أَنَّهُ وَجَدَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ آدَمَ خَدْلًا.(١)

يقول السندي: " آدم كافعل؛ أى: أسمر اللون قيل هو من أدمة الأرض وهو لونها وبه سمى آدم." (٢)

فقد ذكر السندي العلة في تسمية آدم وهو أنه من أدمه الأرض، وهو لونها وهو من تسمية الشئ باسم لونه. ويصرح ابن فارس بتلك العلة في التسمية بقوله:" الهمزة، والدال، والميم أصل واحد وهو الموافقة والملاءمة، فإن قال قائل: فعلى أى شئ تحمل الأدمة، وهى باطن الجلد؟ قيل له: الأدمة أن حسن ملاءمة للحم من البشرة؛ ولذلك سمى آدم عليه السلام؛ لأنه أخذ من أدمة الأرض، ويقال: هى الطبقة الرابعة: والعرب تقول: مؤدم مبشر؛ أى: قد جمع لين الأَدمة وخشونة البشرة، فأما اللون الآدم؛ فلأنه الأغلب على بنى آدم . " (٣)

فنرى من خلال ما سبق أن العلة في تسمية آدم ــ عليه السلام ــ بهذا الاسم يرجع إلى أنه خلق من أدمة الأرض وهو سوادها فسمى آدم باسم لون الأرض.

١- سنن النسائى ــ كتاب الطلاق ١٧٤/٦ ــ ح. (٣٩).

٢- سنن النسائى ١٧٤./٦

٣- المقاييس (آ ــ د ــ م) ١ /٦٦.

ثانى عشر: تسمية الشيء باسم مصدره:

ضياعً:

يقول الرسول – ﷺ –: " مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ أَوْ عَلَيَّ وَأَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ. (١)

يقول السندي: "وضياعا هو بالفتح الهلاك، ثم سمى به كل ما هو بصدد أن يضيع لولا يقوم بأمره أحد كالأطفال. " (٢)

فقد ذكر الإمام السندي أن أصله الهلاك ثم سمى به كل ما هو بصدد أن يضيع كالأطفال وهو من تسمية الشيء باسم مصدره، ويقول المطرزي: "ضيع: ضاع الشيء أضعه وضياعا بالفتح وهو ضايع وهم ضيع وفي الحديث: "من ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا أو ضياعًا وروى ضيعة فليأتنى به فأنا مولاه" كلاهما على حذف المضاف أو تسمية بالمصدر والمعنى أن من ترك عيالا ضيعا أو من هو بعرض أن يضيع كالذرية الصغار، والزمنى الذين لا يقومون بشأن أنفسهم فأنا وليهم والكافل لهم أرزقهم من بيت المال. " (٣)

١- سنن النسائى ــ كتاب العيدين ١٨٩/٣ــ ح. (٢٢).

٢- النسائي ١٨٩/٣.

٣- المغرب (ض ــ ى ــ ع) ١٤/٢ وينظر: اللسان (ض ــ ى ــ ع) ٢٣١./٨

ثالث عشر: تسمية الشيء باسم وظيفته:

أهل الأرض:

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: " كَانَ سَهْلُ ابْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمُرَّ عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَ. قِيلَ لَهُمَا :إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ. " (١)

يقول السيوطي: "أنه من أهل الأرض أى: من أهل الذمة، وقيل: لهم ذلك؛ لأن المسلمين لما فتحوا البلاد أقروهم على عمل الأرض وحمل الخراج." (٢) فالإمام السيوطي يذكر علة تسمية أهل الذمة بأهل الأرض وذلك؛ لأنهم يعملون بالأرض، والزراعة فسمى الشيء باسم وظيفته.

ويؤكد ابن منظور ذلك قائلا : وأما ما ورد في الحديث في الجنازة: من أهل الأرض: ؛ أى : من أهل الذمة فإنه ؛ أي : الذين أضروا بأرضهم"(٣).

فنرى تسمية أهل الذمة بأهل الأرض وذلك؛ لأ نهم يعملون بالأرض، والزراعة فسمى الشيء باسم وظيفته.

السباحتين:

عن ابن عباس قال: " توضأ رسول الله ﷺ فغرف غرفة فمضمض، واستنشق، ثم غرف غرفة فغسل وجهه، ثم غرف غرفة فغسل يده اليمنى،

١- سنن النسائى ــ كتاب الجنائز ٤/٤٥ ــ ح. (٤٦).
٢- سنن النسائى ٤/٤٦.
٣- اللسا ن (أ ــ هـ ــ ل).

ثم غرف غرفة فغسل يده اليمنى، ثم غرف غرفة فغسل يده اليسرى، ثم مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالسباحتين، وظاهرهما بإبهاميه. " [١]

يقول السيوطي:" بالسباحتين قال في النهاية: السباحة والمسبحة الإصبع التي تلي الإبهام سميت بذلك؛ لأ نها يشار بها عند التسبيح. [٢]

فالإمام السيوطي يذكر العلة في تسمية الإصبع الذي تلي الإبهام بالسباحة وذلك؛ لأ نها يشاربها عند التسبيح وهو من تسمية الشيء باسم وظيفته.

ويصرح ابن منظور بتلك العلة قائلا: "سبحان الله معناه تنزيها لله من الصاحبة والولد، وقيل: تنزيه الله – تعالى – عن كل مالا ينبغى له أن يوصف.. وفي حديث الوضوء فأدخل إصبعيه السَّبَّاحَتَين فى أذنيه "السَّبَّاحة والمُسَبّحةُ: الإصبع التى تلي الإبهام سميت بذلك؛ لأنها يشار بها عند التسبيح." [٣]

فنرى أن تسمية الإصبع التى تلى الإبهام بالسباحة إنما أتى لها هذه التسمية بالنظر إلى وظيفتها؛ إذ إنها يشار بها عند التسبيح، وهي آلة التسبيح.

١- سنن النسائي ــ كتاب الطهارة ٧٤/١ ــ ح. (٨٥).

٢- النسائي ٧٤/١.

٣- اللسان (س ــ ب ــ ح) ٦/ ١٤٤- ١٤٦ .

رابع عشر: تسمية الشيء بما يشبهه:

حلوان الكاهن:

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ."(١)

يقول السندي: "حلوان الكاهن قال أبو عبيد: وأصله من الحلاوة؛ شبه ما يعطى الكاهن بشئ حلو لأخذه إياه سهلاً دون كلفة؛ يقال: حلوت الرجل إذا طعمته الحلو، ويقال للرشوة: حلوان. " (٢)

فقد ذكر السندي العلة في تسمية ما يعطى للكاهن بحلوان؛ وذلك لشبه بالحلاوة لأخذه إياه سهلا دون كلفة؛ وهو من تسميه الشيء بما يشبهه.

ويصرح الصنعانى قائل: " حلوان الكاهن وهو مصدر حلوته حلوانا إذا أعطيته وأصله من الحلاوة شبه بالشيء الحلو من حيث إنه يؤخذ سهلاً بلا كلفة، وأجمع العلماء على تحريم حلوان الكاهن. والكاهن الذي يدعى علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن وهو شامل لكل من يدعى ذلك من منجم، وضراب بالحصباء. " (٣)

١- سنن النسائى ــ كتاب الصيد ١٨٩/٧ ح. (١٥).

٢- سنن النسائى ١٩٠/٧.

٣- سبل السلام ٧/٣، وينظر: التمهيد ــ لابن عبد البر ٣٩٩/٨، وعون المعبود ٢١٢/٩.

الصماء:

نهى رسول الله ﷺ " نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ. " (١)

يقول السيوطي: "عن اشتمال الصماء قال ابن قتيبة: سميت صماء؛ لأنه سد المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق، ولا صدع. " (٢) فقد ذكر السيوطي بنقله عن ابن قتيبة العلة في تسمية الثوب بالصماء؛ وذلك لسد المنافذ كلها تشبيها بالصخرة الصماء؛ وبهذا صرح ابن الأثير قائلا: "وإنما قيل لها صماء؛ لأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها كالصخرة الصماء التى ليس فيها خرق، ولا صدع . " (٣)

ومما سبق يتضح أن تسمية الثوب الذى ليس فيه منافذ بالصماء تشبيه له بالصخرة الصماء التى لا خرق فيها ولا صدع وهو ما قاله اللغويين والمحدثين موافقا لما نقله السيوطى عن ابن قتيبة.

١- سنن النسائى ــ كتاب الزينة ٢١٠/٨ ــ ح. (١٠٦) .

٢- سنن النسائى ٢١٠/٨، وبنظر: غريب الحديث ــ لابن قتيبة ١٨٢/١.

٣- النهاية ٥٤/٣، وينظر: غريب الحديث ــ لابن سلام ١١٧/٢، ١١٨.

خاتمة البحث :

الحمد لله الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات ..... وبعد ففي نهاية بحث المرسوم (تعليل التسمية في لغة الحديث الشريف دراسة تحليلية) نسرد أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج:

١- أكدت الدراسة أن البلاغة النبوية وفصاحته من الأمور المسلمة لكل ذي عقل منصف عادل، وأنهﷺ قد أوتى جوامع الكلم، ومنتهى الغاية في الدقة والكمال والجمال، وقد تجلت تلك البلاغة والفصاحة النبوية الشريفة في تلك اللغة العالية للأحاديث النبوية الشريفة، التي يتناولها البحث بالشرح والتحليل.

٢- أكدت الدراسة لمكانه السنة من الدين ومنزلتها من القرآن الكريم عنى الصحابة بالأحاديث النبوية عناية فائقة، وحرصوا عليها حرصهم على القرآن؛ فحفظوها بلفظها أو بمعناها، وفهموها، وعرفوا مغازيها ومراميها بسليقتهم وفطرتهم العربية، وما كانوا يعلمونه من الظروف والملابسات التى قيلت فيها هذه الأحاديث.

٣- أكد البحث نظرية قياسية اللغة، واشتقاق بعض الكلام من بعض فالأسماء فيها تعلل ولا يسمى شيء باسم إلا وتجد فية ملحظا ينادى الاسم ولا يرضى يغيره بديلا. وهو ماوضح من خلال الدراسة للغة الحديث النبوي الشريف، وما قاله شراح ومفسري للألفظ النبوية الشريفة.

٤- عددت البحث أن ملاحظ وعلل التسمية كثيرة ومنها: تسمية الشيء بوصف فيه، تسمية الشيء باسم سببه، تسمية الشيء باسم فعله، تسمية الشيء باسم جزء منه، تسمية الشيء باسم مجاوره، تسمية الشيء بما يئول إليه، تسمية الشيء بعلاقته بغيره ونسبته إليه، تسمية الشيء باسم مكانه، تسمية الشيء باسم صوته، تسمية الشيء باسم زمنه، تسمية الشيء باسم لونه، تسمية الشيء باسم مصدره، تسمية الشيء باسم وظيفته، تسمية الشيء بما يشبهه.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- أدب الكاتب – لابن قتيبة – تح. محمد محيي الدين – المكتبة التجارية مصر– ط٤ – ١٩٦٣م.

٣- الاشتقاق – د. عبد المنعم عبد الله حسن – طبعة التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفيست – طنطا – ١٩٩٠.

٤- الاشتقاق – ضمن شروح الفصيح لثعلب – تح. د. محمد عبد المنعم خفاجي.

٥- الأقتراح – للسيوطي – تح: طه عبد الرؤوف سعد – مكتبة الصفا –– ١٩٩٩م.

٦-الآيات القرآنية وتعليل التسمية تحليل ومناقشة من خلال ما ورد في المصباح المنير للفيومى – د. نور حامد الشاذلى – ط أولى– سنة ١٩٩٤م.

٧-البداية والنهاية – عماد الدين أبو الفداد إسماعيل (ابن كثير) – مطبعة السعادة – بالقاهرة (د. ت).

٨-تاج اللغة وصحاح العربية – إسماعيل بن حماد الجوهرى – تح. أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت.

٩-تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى – المباركفورى – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠- تعليل التسمية - د. محمد حسن جبل - بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية المنصورة - السنة العاشرة - ١٩٩٥م - ١٤١٠هـ.

١١- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ.

١٢- تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) - تح. أحمد عبد العليم البردونى- دار الشعب - القاهرة - ط ٢ - ١٣٧٢ هـ.

١٣- التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد - لأبن عبد البر- تح. مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكرى - وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧هـ.

١٤- التوقيف على مهمات التعريف - للمناوى - تح. د. محمد رضوان الداية - دار الفكر - دمشق١٤١٠هـ.

١٥- خزانة الأدب - للبغدادى - تح. عبد السلام هارون- مكتبة الخانجى- ط١ - ١٩٨٦ م -١٤٠٦ هـ.

١٦- دفاع عن السنة - لمحمد بن أبو شبهة- مكتبة السنة.

١٧- الديباج - للسيوطى- تح. أبو إسحاق الحوينى الأثرى - دار ابن عفان - الخبر - السعودية - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٨- الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعى - الأزهرى - تح. محمد جبر الألفى - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ط١ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٩- سبل السلام ــالصنعانى ــ تح. محمد عبد القادر عطا ــ دار الفكر ــبيروت ــط١ ــ١٤٢٠ هــ.

٢٠- سنن النسائي (المجتبى) – تح. عبد الفتاح أبو غدة – والناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب – لبنان – ١٩٩٤م.

٢١- شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالك – دار الكتب العلمية –بيروت – ١٩٩١م.

٢٢- شرح النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية –١٣٩٢ هــ .

٢٣- شرح سنن ابن ماجه – للسيوطى- الناشر قديمى كتب خانة – كرانشى.

٢٤- الصاحبي- لابن فارس- تح. أحمد صقر- دار الجيل- بيروت.

٢٥- صحيح البخارى – تح. د. مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير – اليمامة – بيروت – ط٣ – ١٤٠٧هــ – ١٩٨٧م.

٢٦- صحيح مسلم – تح. محمد فؤاد عبد الباقى – دار إحياء التراث العربى- بيروت (د. ت).

٢٧- عون المعبود شرح سنن أبى داود (محمد شمس الحق العظيم آبادى) – دار الكتب العلمية – بيروت – ط٢ – ١٤١٥هــ.

٢٨- العين – تح. د. مهدى المخزومى، د. إبراهيم السامرائى – وزارة الثقافة والإعلام – العراق – ١٩٨٠.

٢٩- الغريب – للحربى- تح . د. سلمان إبراهيم – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣٠- غريب الحديث – لابن الجوزى – تح. د. عبد المعطى أمين قلعجى – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١- ١٩٨٥م.

٣١- غريب الحديث – لإبراهيم الحربى المجلدة الخامسة – تح د. سليمان العايد – جدة – ١٩٨٥م . سلسلة من التراث الإسلامى التى تصدرها جامعة أم القرى.

٣٢- غريب الحديث – لابن سلام – تح. د. محمد عبد المعيد خان – دار الكتاب العربى – بيروت – ط١- ١٣٩٦هـ.

٣٣- غريب الحديث – للخطابى – تح. عبد الكريم إبراهيم الغرباوى- جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٢هـ.

٣٤- غريب الحديث لابن قتيبة – تح. د. عبد الله الجيورى – مطبعة العانى – بغداد – ط١ – ١٣٩٦هـ – ١٩٧٧م.

٣٥- الفائق فى غريب الحديث – تح. على محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة – بيروت – ط٢.

٣٦- فتح البارى- تح. محمد فؤاد عبد الباقى- دار المعرفة – بيروت – ط٢.

٣٧- فيض القدير بشرح الجامع الصغير – المناوى – المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة ١٣٥٦ هـ

٣٨- الكتاب سيبويه – تح. عبد السلام هارون – دار الجيل – بيروت.

٣٩- لسان العرب – تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدى – دار إحياء التراث العربى – مؤسسة التاريخ العربى – لبنان – بيروت.

٤٠- مجمع البحرين – الطريحى – دار مكتبة الهلال – بيروت –١٩٨٥ م.

٤١- مجموعة القرارات العلمية – لمجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً (١٩٣٢م – ١٩٦٢) من الدورة الأولى إلى الدورة الثانية والعشرين – مطبعة الكيلاني – ط ٢– ١٣٩١هـ – ١٩٧١.

٤٢- المخصص – ابن سيده الأندلسى– تح. لجنة إحياء التراث فى دار الأفاق الجديدة – بيروت.

٤٣- مسند الإمام أحمد – الناشر مؤسسة قرطبة – القاهرة (د. ت).

٤٤- المصباح المنير– تح. يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ط٣ – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤٥- المطلع على ألفاظ المقنع المؤلف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع ٢٠٠٣ م.

٤٦- المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية – د. محمد حسن جبل – طبعة التركى – طنطا –١٩٨٩م.

٤٧- المغرب فى ترتيب المعرب – للمطرزى – تح. محمود فاخورى، وعبد الحميد مختار – مكتبة أسامة بن زيد – حلب – ط١ – ١٩٧٩م.

٤٨- المغنى - للمقدسى- دار الفكر- بيروت - ط٥ - ١٤٠٥هـ.

٤٩- المقاييس فى اللغة - لابن فارس- تح. شهاب الدين أبو عمرو- دار الفكر- بيروت ١٩٩٤م

٥٠- من القيم الحضارية فى السنة النبوية - د. محمد متولي منصور - مكتبة دار التراث - القاهرة - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥١- من قضايا اللغة - د. أحمد مختار عمر: ص ٨٣. - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٧٤م

٥٢- النهاية في غريب الجديث والأثر - لابن الأثير - تح. د. محمود محمد الطناحى - المكتبة العلمية - بيروت - ط ١ -١٣٩٩ هـ - ١٩٨٧م.

٥٣- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار بشرح منتقى الأخبار - الشوكانى - إدارة الطباعة المنبرية.

٥٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان -لابن خلكان -تح- احسان عباس - بيروت - لبنان .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص البحث	٢٣٨٠
٢.	Research Summary	٢٣٨١
٣.	المقدمة	٢٣٨٢
٤.	المبحث الأول : تعليل التسمية بين المؤيدين والمنكرين	٢٣٨٤
٥.	أولا: لمحة عن السنة ومكانتها فى التشريع:	٢٣٨٤
٦.	ثانيا: قضية الاحتجاج بالحديث الشريف فى مسائل اللغة.	٢٣٨٤
٧.	المبحث الثاني : تعليل التسمية في سنن الإمام النسائي	٢٣٨٩
٨.	أولا: تسمية الشيء بوصف فيه:	٢٣٨٩
٩.	ثانيا ـ تسمية الشيء باسم سببه:	٢٣٩٥
١٠.	ثالثاً: تسمية الشيء باسم فعله:	٢٤٠١
١١.	رابعاً ـ تسمية الشيء باسم جزء منه:	٢٤٠٧
١٢.	خامساً ـ تسمية الشيء باسم مجاوره:	٢٤٠٨
١٣.	سادساً ـ تسمية الشيء بما يئول إليه:	٢٤٠٩
١٤.	سابعاً ـ تسمية الشيء بعلاقته بغيره ونسبته إليه:	٢٤١١
١٥.	ثامناً ـ تسمية الشيء باسم مكانه:	٢٤١٦
١٦.	تاسعاً ـ تسمية الشيء باسم صوته:	٢٤١٧

م	الموضوع	الصفحة
١٧.	**عاشراً ـ تسمية الشيء باسم زمنه**:	٢٤١٨
١٨.	**حادى عشر**: **تسمية الشيء باسم لونه**:	٢٤٢٠
١٩.	**ثانى عشر**: **تسمية الشيء باسم مصدره**:	٢٤٢١
٢٠.	**ثالث عشر**: **تسمية الشيء باسم وظيفته**:	٢٤٢٢
٢١.	**رابع عشر**: **تسمية الشيء بما يشبهه**:	٢٤٢٤
٢٢.	**خاتمة البحث** :	٢٤٢٦
٢٣.	**المصادر والمراجع**	٢٤٢٨
٢٤.	**فهرس الموضوعات**.	٢٤٣٤

تم بحمد الله